او يكون اسم ازكى واكثر ويكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته
واختصاصه لا ينقص على ظاهره الآحاد وان اقتصر عليه القاضي والالف واللام في
الخلق للاستغراق لا للعهد ولا للجنس بقرينة ان على الاطلاق المراد به العموم مجازا
اي حال كون الخلق محمولا على الاطلاق اعني العموم الشامل للانس والجن والملك ويجي
الحال من المضاف اليه في مثل هذا جائز لان المضاف بعضه ويصح عمله في الحال النصب
في الجملة ثم ذكر خبر المبتدا الذي هو افضل في قوله نبينا صلى الله عليه وسلم واقعد من
هذا الاعراب ان نبينا مبتدا وافضل الخلق خبره كما هو القاعدة في اجتماع كل مجهول
ومعلوم من جعل المعلوم مسندا اليه والمجهول مسندا والاضافة فيه لتشريف المضاف
اليه لا للاختصاص لما يأتي من عموم بعثته صلى الله عليه وسلم وقد يجعل الضمير
للمخاطبين فيعم طبق ما سيأتي وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان هذا هو النسب الصحيح المجمع عليه واما ما فوق ذلك
فمختلف فيه ولا خلاف ان عدنان من ولد اسمعيل نبي الله بن ابرهيم خليل الله وانما الخلاف
في عدد من بين عدنان واسمعيل من الاباء فمن مقل ومن مكثر وكذلك من بين
ابرهيم وادم عليهما الصلاة والسلام ولا يعلم ذلك على الحقيقة الا الله تعالى فعن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان
ابن ادد ثم يمسك ويقول كذب النسابون قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا
قال ابن عباس لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الله بذلك لا علمه وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها ما وجدنا احدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان الا تخرصا
وروي نحوه عن عمرو وعكرمة وغير واحد والذي رجحه بعض النسابين ممن يعتمد
في نسب عدنان انه ابن أُدّ بن أُدَد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن
نبت بن حمل بن قيدار بن الذبيح اسمعيل بن الخليل ابرهيم عليهما الصلاة والسلام
ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو
ادريس النبي عليه الصلاة والسلام ابن يارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش
ابن شيث وهو هبة الله بن ادم عليهما افضل الصلاة والسلام واما امه عليه
الصلاة والسلام فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وامها برة بنت عبد العزى بن
ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

وامها

[margin:] عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

٢٢٢

وامه بنت ام حبيبة بنت اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر وام حبيب بنت برة بنت عوف بن عبيد بن عويج
ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر كما في سيرة ابن هشام وقد بسطت
القول في النسب الشريف بما لا يستغنى عنه ضبطا واعرابا في تعليق المزايد
فليراجعه من اراده ثم افضليته صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات مما اجمع
عليه المسلمون واقام عليه قواطع الادلة المحققون قال البدر الزركشي وهو مستثنى
من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر انتهى ومما يدل لافضليته عليه الصلاة والسلام
على جميع المخلوقات ايضا ان امته افضل الامم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
الاية وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا ولا شك ان خيرية الامم
بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه فتفضيل الامة من
حيث انها امة تفضيل للرسول الذي هي امته ولانه مبعوث كما سيأتي الى الثقلين
وانه خاتم الانبياء والمرسلين وان معجزته الناطقة الباهرة باقية على وجه الزمان
وان شريعته ناسخة لجميع الاديان وان شهادته تامة في الغاية على كافة البشر الى
غير ذلك من خصائصه الخارجة عن الحصر وقوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض
درجات اشارة الى ذلك قال بعضهم ومما يدل على ذلك ايضا قوله تعالى بعد ذكر جماعة
من الانبياء اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهو مامور بالاقتداء بجميعهم وان
يفعل كلما فعله ولا بد انه امتثل والواحد اذا فعل فعل الجماعة كان افضل منهم انتهى
وفيه نظر ظاهر انتهى والاحاديث الصحاح في هذا المعنى كثيرة نحو قوله عليه الصلاة والسلام
انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر قال السعد والاستدلال بقوله عليه الصلاة والسلام
انا سيد ولد ادم ولا فخر ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل من ادم بل من اولاده انتهى ورده
بعضهم بانه يدل بالاستلزام لانه افضل من اولاده وفيهم من هو افضل من ادم كابرهيم
والافضل من الافضل من شخص افضل من ذلك الشخص بالضرورة وبعضهم بان
بني كذا وولد كذا في عرف العرب كناية عن ذلك النوع فيكون ولد ادم وبنو ادم
كناية عن النوع البشري الشامل لادم ولاولاده ويؤيده ما ورد في الصحيح ايضا انا سيد
الناس يوم القيامة على ان في اخر الحديث الذي خرجه عند الترمذي وبيدي لواء الحمد ولا
فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في افضليته على ادم
وقوله في الصحيح ان رجلا قال له يا خير البرية فقال عليه الصلاة والسلام ذاك ابرهيم قلت قال
اهل العلم انما قال صلى الله عليه وسلم هذا تواضعا واحتراما لابرهيم عليه الصلاة والسلام لخلته
وابوته والا فنبينا صلى الله عليه وسلم افضل كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا لما امر ببيانه وتبليغه ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم ولا فخر لينفي ما قد يتطرق الى بعض الافهام السخيفة وايضا

[margin:] فانه تلميح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)